

# سَلِّ أَعْفَر

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل ١٣ السلسلة التاريخية







مكتبة الطفل  
دائرة ثقافة الاطفال  
وزارة الثقافة والاعلام  
الجمهورية العراقية

السلسلة التاريخية

---

١٣

# تِلَّ أَغْفَرُ



تأليف: شريف الراس  
رسوم: طالب مكي



لَيْسَ رِجَالُ مَدِينَتِنَا ثِيَابَ الْأَعْيَادِ ، وَرَكَبُوا خَيُْولَهُمُ الْعَرِيَّةَ  
الْجَمِيلَةَ ، وَذَهَبُوا إِلَى الْحَرْبِ .  
قُلْتُ : خُذُونِي مَعَكُمْ .

قَالُوا : ذَلِكَ صَعْبٌ ، فَأَنْتَ مَا تَزَالُ طِفْلاً صَغِيراً ، وَالطَّرِيقُ طَوِيلَةٌ  
وَمُتَعَبَةٌ جَدًّا . .

رَكَضْتُ خَلْفَ مَوَكِبِهِمْ وَأَنَا أَقُولُ بِاللَّحَاحِ : خُذُونِي مَعَكُمْ ، فَأَنَا  
سَوْفَ أَحْتَمِلُ مَتَاعَ السَّفَرِ فِي الْبَادِيَةِ . . أَحْتَمِلُ الْغُبَارَ وَالشَّمْسَ  
وَالْعَطَشَ وَالْجُوعَ . . أُرِيدُ أَنْ أَرَى الْحَرْبَ وَأَنْتُمْ تَقَاتِلُونَ عَدُوَّنَا حَتَّى  
تَطْرُدُوهُ مِنْ أَرْضِنَا .

كَانُوا رَاضِينَ وَكَانَ عَدَدُهُمْ كَبِيراً . مِائَتٌ مِنَ الْفُرْسَانِ . . وَكُلُّ  
فَارِسٍ يَزِيدِي أَجْمَلَ الثِّيَابِ الْبَدَوِيَّةِ ، وَيَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةً أَوْ سَيْفًا .  
وَهُنَاكَ مِنْ يَحْمِلُونَ رِمَاحاً وَخَنَاجِرَ أَيْضًا . . وَأَكْثَرُهُمْ مُتَحَرِّمٌ بِحِزَامِ  
جَلْدِي عَرِيضٍ فِيهِ طَلَقَاتُ كَثِيرَةٌ سَوْفَ يُلْقِمُ بِهَا بُنْدُقِيَّتَهُ أَوْ مَسَدَسَهُ  
عِنْدَمَا تَحْتَدِمُ الْمَعْرَكَةُ . . لَكِنْ أَيْنَ سَتَحْتَدِمُ تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ الْعَظِيمَةُ ؟





قالوا : هناك في بلدة بعيدة اسمها «تل أعفر» .. وهي قُرب  
مدينة الموصل.

ما أبعد المسافة بين مدينتنا دِير الزور التي على نهر الفُرات وبين  
بلدة تل أعفر القريبة من الموصل على نهر دِجْلَة .. وكم يوماً سَيَظِلُّ  
هؤلاء الفرسان يَمْشُونَ في البادية تَحْتَ شَمْسِ الصَّيْفِ  
المُحرِّقة ! .. ما أجملَ موكبهم وهم يَهْزِجُونَ «الله أكبر طاب  
الموت» ... وفيهم رجالٌ من سوريا وفلسطين ولُبْنان والحجاز  
واليَمَن .. وفيهم رجالٌ كثيرون من مدينتنا دِير الزور ورجالٌ من  
العراق .. وفي مقدمة موكبِ الفرسان الشُّجْعان تُرْفَرُ رايَتُهُم  
الجميلة .. وهي عَلَمُ الوَحْدَةِ العَرَبِيَّةِ بذاته لكنَّهُم نَقَشُوا عليه بِحُيُوطِ  
بَرّاقَة : «الموتُ أو اسْتِقْلالُ العِراق» ..

قلتُ لهم ، وقد تَعَيَّنتُ من الرُكُضِ خَلْفَهُم : خُذُونِي مَعَكُمْ  
أرجوكم ، أريدُ أن أرى حَرْبَكُمْ .

فازْتَدَّ نَحْوِي فارِسٌ وقال لي مُبْتَسِماً : إذا وَعَدْتَنِي بأن تَرْجِعَ إلى  
أَمْلِكُ ، أيُّها الفتي الشجاعُ ، فلَاني أَعِدُّكَ بأنْ أُخْبِرَكَ عِندَ عَوْدَتِنَا عَنْ  
كُلِّ شَيْءٍ جَرَى في هذه الحَرْبِ .. سَوْفَ أَكْتُبُ الحَوَادِثَ التي  
تَجْرِي معنا يوماً بيوم .. فَتَقْرَأُها وتَعرِفُ كُلَّ شَيْءٍ .. صَحِيحَتَكَ  
السلامةُ أيُّها الفتي الشجاع ..





قلتُ : صَحْبَتِكَ السَّلَامَةُ يَا عَمَّ . .  
وَلَوْحْتُ يَيْدِي لِلْمُوكَبِ الْعَظِيمِ الَّذِي مَا لَبِثَ أَنْ غَابَ بَعِيداً وَسَطَ  
الْبَادِيَةِ . وَكَانَتْ الْخَيُْولُ تُثِيرُ غَبَاراً كَثِيراً . .  
حدث ذلك في صباح يوم ٢٣ مايس ١٩٢٠ .

وفي مساء ذلك اليوم كان بعضُ الرِّجَالِ مِنْ أَهْلِ حَيَّنَا ، الَّذِينَ  
لَمْ يَلْذَهَبُوا إِلَى الْحَرْبِ ، يَسْتَهْرُونَ فِي مِصَافَةِ «شَيْخِ الْحَارَةِ» أَيْ  
الْمُخْتَارِ . . وَكَانُوا يَضْحَكُونَ مَسْرُورِينَ . .

قال أبو جاسم صَيَّادُ السَّمَكِ وَهُوَ يَضْحَكُ : لَقَدْ اسْتَطَاعَ  
مُجَاهِدُونَا أَنْ يَخْدَعُوا جَوَاسِيسَ الْعَدُوِّ . . فَقَدْ اسْتَأْجَرُوا زَوَارِقَ نَهْرِيَّةَ  
كَثِيرَةٍ ، وَأَشَاعُوا أَخْبَاراً بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَرْكَبُونَهَا لِيُغَادِرُوا بِهَا دِيرَ الزُّورِ

نَحْوِ الْجَنُوبِ ، مَعَ مَجْرَى الْتِيَارِ فِي نَهْرِ الْفِرَاتِ . . . ثُمَّ . . رَأَيْتُمْ مَا  
فَعَلُوهُ الْيَوْمَ . فَقَدْ سَافَرُوا بِاتِّجَاهِ الشَّامِ بَدَلاً مِنَ الْجَنُوبِ . . وَسَافَرُوا  
عَلَى خَيُْولِهِمْ بَدَلاً مِنَ الزَّوَارِقِ النَّهْرِيَّةِ .

فَقَالَ الْعَمُّ أَبُو وَطْفَةِ الْبُسْتَانِيِّ مُصَحَّحاً : لَكِنَّ بَيْنَهُمْ مُجَاهِدِينَ  
سَافَرُوا مُشَاءً . . لِأَنَّهُمْ مِثْلُنَا فَقَرَاءٌ وَلَا خَيُْولَ عِنْدَهُمْ . . كَمَا أَنِّي  
رَأَيْتُ مَعَ الْمُوكَبِ عَشْرِينَ عَرَبَةً نَقَلُ تَجَرُّهَا الْبَغَالُ . وَفِي كُلِّ عَرَبَةٍ  
يَرْكَبُ ثَمَانِيَةَ مُجَاهِدِينَ . . فَلْتَرْفَعْ أَيْدِينَا إِلَى اللَّهِ مُبْتَهِلِينَ أَنْ يُؤَيِّدَهُمْ  
بِنَصْرِهِ . . أَنَا شَخْصِيّاً لَسْتُ خَائِفاً عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ : هُوَ  
الْعَطَشُ . . فَالْتَّمَسْتُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ حَارَّةً ، وَالْبَادِيَةُ الْفَسِيحَةُ الَّتِي  
سَوْفَ يَخْتَارُونَهَا لَيْسَ فِيهَا نَبْعٌ مَاءٍ وَاحِدٍ . .





فسأله شيخُ حارتنا : وما الداعي لهذا التَّعب ؟ ! السوق مليء  
بأوعية الماء الممتازة .

فقال أبو شعلان : لكنَّهم لو اشتروا المطرات من السوق ، بهذه  
الكمية الكبيرة ، فقد يَنْتَبِه لذلك جواسيسُ العَدُوِّ ، ويعرفون أن  
جماعتنا يَتَهيَّأون لهذه الحملة العظيمة . . ونحن أردناها مفاجأة . .  
فازدادَ سرورُ الساهرين بسماع هذه الأخبار ، وعَبَّروا عن أملهم  
الكبير بأن تَصِلَنا بعد أيام «أخبارٌ عظيمة» . .

وأنا كان أُملي كبيراً بأن تَصِلَني الأوراق التي وعدني بها ذلك  
المجاهدُ الشاب . ترى هل انتَصَرَ مجاهدونا ؟ . . هل كانت معركةُ  
القتالِ قاسيةً ؟ . . ماذا حدث في تلك الحرب يوماً بيوم ؟ . .





وانضمم إلى الحملة من بدايتها . . وكان يشرح لنا أوضاع تل أعفر  
شرحاً وافياً على خرائط كان يرسمها بطرف عصاه على رمال  
البادية . .

وهكذا انتظمنا في أربعة ألوية . . كل لواء يقوده مجاهد  
محب . . لواء سليم الجراح الموصلي ، ولواء فائق حسني ، ولواء  
محمد أديب البغدادي ، ولواء محمد علي الموصلي . .  
ثم تابعنا المسير في أراضي الجزيرة التي تقع بين نهر الفرات ونهر  
دجلة . .

وحين مررنا بمضارب عشائر شمر انضم إلينا خلق كثير من مقاتلي  
هذه العشائر العربية المشهورين بشدة البأس والثبات في معارك  
القتال . .



لنقرأ الأوراق . .

يوم ٢٦ مارس ١٩٢٠

وصلنا إلى منتصف الطريق تقريباً .

كان الطريق طويلاً ، وكانت شمس البادية قاسية علينا . . ولكننا  
كنا ، كلما مشينا أكثر ، يزداد عددنا . . إذ إننا ما مررنا على خيام  
عشيرة بدوية في الطريق إلا انضم إلينا عدد جديد من المقاتلين . .  
بعضهم فرسان وبعضهم مشاة . . والموكب يكبر ويزداد ، وفي  
المقدمة ترفرف راية الوحدة العربية المطرزة بعبارة : الموت أو  
استقلال العراق .

قال عبد الحميد الدبوني : يا قوم . . لقد أصبح عددنا كبيراً إلى  
حد ينبغي معه أن نتنظم في أربعة ألوية . . فالنظام أساس النصر في  
المعارك الحربية . . بل إن النظام أساس النجاح في كل عمل . .  
لاقي اقتراح عبد الحميد ثناءً وموافقة من شيوخ المجاهدين ،  
خصوصاً وأن هذا الرجل خبير في قضايا المعارك والحروب . فقد كان  
ضابطاً في الجيش العثماني . ولكنه ترك ذلك الجيش وانضم إلى  
صفوف الثوار العرب . . وعندما وصلت قوات الاحتلال البريطاني  
إلى العراق كان عبد الحميد موظفاً مديناً في بلدة تل أعفر . فصعب  
عليه أن يعمل تحت إمرة هؤلاء المستعمرين ، فسافر إلى دير الزور



يوم ١ حزيران ١٩٢٠

وَصَلْنَا إِلَى مَوْقِعٍ يُدْعَى خَنْزِيرَةَ ، قُرْبَ جَبَلِ سَنْجَارٍ مِنْ جِهَةِ  
الْشَرْقِ . فَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : هُنَا نَحْطُ الرِّحَالَ . . فَقَدْ أَصْبَحْنَا  
قَرِيبِينَ جَدًّا مِنْ بَلَدَةِ تَلِ اعْفَرِ . . إِذَنْ مَا رَأَيْكُمْ أَنْ نَتَوَقَّفَ هُنَا  
لِنَسْتَرِيحَ وَنَتَدَارِسَ خُطَّةَ الْهَجُومِ ، وَنُعَيِّ قُؤَانَا وَنَنْظُمَ صَفُوفَنَا ؟  
قَالَ الْمَجَاهِدُونَ : هَذَا نَعَمْ الرَّأْيُ . .

فَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : فِي مِثْلِ مَعْرَكَتِنَا هَذِهِ ، أَيْ فِي حُرُوبِ الْمَقَاوِمَةِ ،  
مِنْ أَهَمِّ عَوَامِلِ انْتِصَارِ رِجَالِ الْمَقَاوِمَةِ أَنْ يَكُونُوا عَلَى صِلَةٍ وَثِيقَةٍ  
بِالسُّكَّانِ . . أَيْ أَنْ يَكُونَ السُّكَّانُ مَعَهُمْ . . وَلِهَذَا أَرَى أَنْ تُرْسِلَ  
وَفْدًا سِرِّيًّا إِلَى أَهَالِي بَلَدَةِ اعْفَرِ ، فَتُشْرَحَ لَهُمْ غَرَضُنَا الْوِطْنِيَّ مِنْ هَذِهِ  
الْحَمَلَةِ الْوِطْنِيَّةِ . . فَتُحَنِّ لا نَزِيدُ أَنْ نَحْتَلَّ الْبَلَدَةَ وَإِنَّمَا نَزِيدُ أَنْ  
نُخَرِّجَهَا مِنَ الْمُسْتَعْمَرِينَ الْإِنْكِلِيزِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَهَا بِالْقَهْرِ وَالْإِرْهَابِ . .  
فَقُولُوا لَهُمْ : أَنْتُمْ أَهْلُنَا وَأَخَوَانُنَا وَنَحْنُ جِثْنَا مِنْ دِيرِ الزُّورِ مَتَطَوِّعِينَ حَتَّى  
نُخَلِّصَكُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمِيجِرْ بَارْلُو . .  
سَأَلْنَاهُ : وَمَنْ هُوَ هَذَا الْمِيجِرْ بَارْلُو ؟

قَالَ : الْمِيجِرْ أَوِ الرَّائِدُ بَارْلُو ضَابِطٌ بَرِيطَانِيٌّ لَثِيمٌ مُتَعَجِّزٌ ، يَعَامِلُ  
أَبْنَاءَ شَعْبِنَا مُعَامَلَةَ الْعَبِيدِ . وَقَدْ اتَّخَذَ مِنْ قَلْعَةِ تَلِ اعْفَرِ مَرْكَزًا لَهُ .  
وَمَلَأَ الْقَلْعَةَ بِجُشُدٍ مِنْ جُنُودِ الْإِسْتِعْمَارِ الْأَجَانِبِ . . وَفِيهِمْ ضُبَّاطٌ  
أَيْضًا . أَشْهُرُهُمُ الْكَابِتَنُ سِتِيوَارْتِ الَّذِي يَضَاهِي بَارْلُو فِي أَعْمَالِ  
التَّنْكِيلِ بِشَعْبِنَا وَإِذَا قَتَلَهُ أَبْشَعَ أَلْوَانِ الْأَضْطِهَادِ وَالْإِحْتِقَارِ . .

سألناه : وغير هذه القُوات الأجنبية ، ألا توجدُ في تل أعفر قُواتٌ  
مَحَلِّيَّة ؟

قال : بلى .. هناك قُوةٌ من رجالِ الدركِ المَحَلِّيِّين تَضُمُّ حِوَالِي  
سبعينَ دَرَكِيًّا . . . وهؤلاءُ وطنيُّونٌ مثُلنا ، فهم من أبناء شعبنا . .  
لذلك فمن المُهِمِّ أن يَتَّصِلَ بِهِم الوَفْدُ ويفاتِحَهُم بضرورة الانضمام  
إلينا . .

فقال قادة الألوية الأربعة : يا عبد الحميد . . لكي ينجحَ هذا  
الوفدُ في مهمته يجب أن يكونَ برئاسَتِكَ أنت . . فليس بَيْنَنا من هو  
أفضلُ منك لهذه المهمةِ الوطنيةِ الجليلة . . وها إن الرجالَ أمامَكَ  
وتحتَ تصرُّفِكَ . فاخترْ من بينهم من تريدُ لعضويةِ الوفد . .  
فقال العمَّ عبدُ الحميد وهو يشيرُ إليَّ : يكفيني هذا الشاب . .  
ففرَّختُ بذلك كثيراً رَغَمَ علمي بالمخاطر التي سوفَ تتعرَّضُ لها . .  
إذ ماذا يَحْدُثُ لو وَقَعْنَا في أيدي عساكرِ العدوِّ ، أثناءَ تَقَلُّبِنا داخلَ  
البلدة ؟ . . خصوصاً وأنَّ العمَّ عبد الحميد مغضوبٌ عليه من قِبَلِهِم  
غَضَباً شديداً لَأَنَّهُ تَرَكَ الوظيفةَ وتَخَلَّى عنهم وانضمَّ إلى صُفوفِ  
الثوَّار ؟







يوم ٢ حزيران ١٩٢٠.

وصلنا إلى تل أعفر أنا والم عبد الحميد . كان يرتدي ثياب تاجر  
موصلي ، وكنت أرتدي ثياب بدوي فقير . . وأول ما لفت نظري في  
هذه البلدة الجميلة بساكنيها التي تغلغلنا تحت أشجارها دون أن يرانا  
أحد . . ثم وصلنا إلى ينبع ماء منظره أبهج قلبي . . ومن الساحة  
المحيطة بالنبع تتوزع الدروب التي تشكل شوارع البلدة ، وهي  
بالأحرى أزقة ضيقة ، والجدران من الصخر المنحوت . والبيوت  
كلها مبنية من الأحجار . . والقلعة كذلك . . وهي قلعة عالية  
وحصينة يمكن لمن يحتلها أن يسيطر على البلدة كلها . . وكنت  
أرى الجنود الأجانب يمشون هناك فوق أسوار القلعة . .

زُنا عدداً من البيوت ، فكان الأهالي يقابلوننا بالخفاوة  
والترحيب والفرح العظيم . . وعندما اتصلنا بجميل الخليل قائد الدرك  
في القلعة أعلن استعدادة للانضمام إلينا . . ثم طلب منا أن ننتظره  
حيث نحن ، وغاب عنا حوالي نصف ساعة ثم عاد إلينا وقال :  
« هيا بنا . . أنا ذاهب معكم في الحال » .

سأله العم عبد الحميد : ليتني أعرف أين كنت ؟  
أجابته قائد الدرك الطريف : ستعرف كل شيء في حينه . . هيا بنا  
قبل أن يحل الظلام .

وهكذا جئنا اثنين وعدنا ثلاثة . . وكانت عودتنا في الليل .

وفي الطريق سَمِعْنَا أصواتَ طَلقاتِ نارِيَّةٍ . . فقال جميل الخليل  
قائلاً الدَّرَك : هذه منطقةُ خِيامِ سَليان آغا أَحَدِ وُجْهَاءِ الرِّيفِ  
هنا . . تعالوا نَسْتَطْلِعِ الخَبَرَ . .

وَصَلْنَا إلى خِيَمَةِ سَليان آغا فوجدناه يَضْحَكُ . . ومن معه في  
الخِيَمَةِ يَضْحَكُونَ أيضاً ، وكان بينهم دركي . .

ما هي القِصَّةُ يا جَمَاعَةٌ ؟ !

قالوا : الميجر بارلولا غيْرهُ . . يبدو أنه سَمِعَ بوجود ما أسماه «تَجَمُّعاً»  
عَشائِرِيّاً في هذه المنطقة ، فجاء إلينا ليستطلع الخبر ويتأكّد  
بنفسه . . جاءنا قبل حَوَالِي ساعةٍ ومعه هذا الدركي الطيّب . . نَزَلَ  
عن فرسِهِ ورَبَطَهَا هناك ثم دَخَلَ هذه الخِيَمَةَ وجلس . لكن يبدو

أَنَّ نَظْرَاتِنَا لم تُعْجِبْهُ ، فاضطربَ وارتاب . لكنه حَاوَلَ أن يُخْفِيَ قَلَقَهُ  
واضطرابه ، فقام وَخَرَجَ بِحُجَّةٍ أَنَّهُ يُريدُ أن يَفْكُ السَّرْجَ عن ظَهْرِ  
فَرَسِهِ لتَسْتريحَ . . لكنه ما أن صارَ خارجَ الخِيَمَةِ حتى هَرَبَ رَاكِضاً  
يسابقُ الرِّيحَ وهو خائفٌ مذعورٌ يُطْلِقُ الرِّصاصَ مِن بُدُونِهِ بِشَكْلِ  
عَشَوَائِيٍّ مُضْحَكٍ . .

- أَلَمْ نَحاولوا اللَّحَاقَ بِهِ ؟

- لَحِقَ بِهِ بعضُ الشُّبابِ . . ولكنه اخْتَفَى عن الأنظار . . فالدُّنْيَا  
لَيْلٌ والميجر «الشجاع» ضاعَ بَيْنَ الأَخادِيدِ والصُّخُورِ . . ذهب  
وترك لنا فَرَسَهُ وهذا الدَّرَكِيّ الطَّيِّبُ الذي قَرَّرَ الانضمامَ إلى الثَّوارِ . .  
فازداد سرورُنَا وقلنا للدَّرَكِيّ : تعال معنا يا أَخ . . كُنَّا ثَلَاثَةً فَأَصْبَحْنَا  
أربعة . .





يوم ٣ حزيران ١٩٢٠ ، في الليل قبيل الفجر . .

كل المجاهدين في حالة تَأَهُّبٍ لِبَدْءِ المسير . . ففي الفجر سوف يَتِمُّ الهجومُ الكبير . . والخُطَّةُ أصبحت واضحةً للجميع : علينا ان نَحْتَلَّ قَلْعَةً تَلَّ أعفر . .

والقلعة واقعة فوق هَضْبَةٍ عالية في وَسَطِ البلدة . . يُحِيطُ بها واد يَفْصِلُها عن مَبَانِي البلدة من جَمِيعِ الجِهَاتِ . . وفي القلعة يُعَسِّكِرُ أعداؤُنا جنودَ الاحتلال البريطاني ، برئاسة نَقِيبٍ لثِمِ اسمُهُ الكابتن ستوارت . . وفي القلعة أيضاً سبعون ذَرَكِيًّا من أبناء المنطقة يَرَأْسُهُم ضابطُ شابٌ من الموصل اسمه الملازم محمد علي التَّعْلَبُنْدِي . . شَرَحَ لنا جميلُ الخليل كُلَّ هذا ثم قال : هَيَّا بنا . . فَلَبَّيْنا مُسِيرِينَ على بَرَكَةِ الله . .

يوم ٣ حزيران ١٩٢٠ . وقت أذان الفجر .

وصلنا تل أعفر . . وانتشر المجاهدون الشجعانُ حَوْلَ القلعة وبدأنا إطلاقَ النَّارِ . . وما لَبِثَ البريطانيون المُحَاصِرُونَ في القلعة أن رَدُّوا بِإِطْلَاقِ نيرانٍ كثيفة . . كانوا مُتَرَسِّينَ خَلْفَ أسوارِ القلعة ، هناك في الأعالي ، وكانت رَشَاشَتُهُم السريعةُ الطَّلَقَاتِ تُمَطِّرُنَا بِوَابِلٍ من الرِّصاص . . واستمرتِ المعركةُ لاهِبَةً مُدَوِيَّةً فَتْرَةً ثُمَّ فُوجِئْنَا بِالهُدُوءِ يُحَيِّمُ عَلَيْهِم . .

ماذا جَرَى يا تُرى ؟

كنتُ قريباً من صخرةٍ يَحْتَمِي خَلْفَهَا العُمُ عبدُ الحميدِ الدبوني  
وصديقنا قائدُ الدركِ جميلُ الخليل ، فرأينا دركياً شاباً برتبةٍ مُلازمٍ  
يُقبلُ نحونا مُبتَسِماً سعيداً ، ثم يُوَدِّي التَّحِيَّةَ العسكريةَ لجميلِ الخليل  
ويقول :

- تَمَّ تنفيذُ الأوامرِ ياسَيِّدي .. لقد قَتَلْتُ بمسدسي هذا  
قائدَهُم الكابتنَ ستوارت .. والسَّبْعونَ دركياً جاءوا معي وانضمُّوا  
إلى صُفوفِ الثَّوار ..

فقال العُمُ عبد الحميد : أَنْتَ نِعَمَ البَطْلُ .  
كان هذا الملازمُ هو محمد علي التَّعلبِندي ..  
وسرعانَ ما انتَشَرَ العَخيرُ المُفْرِحُ بينَ صفوفِ الثَّوار .. فَعَلَّتْ  
هَتافاتُ الفَرَحِ : «اللهُ أَكْبَرُ .. اللهُ أَكْبَرُ» .. وبدأنا نَسْمَعُ أصواتَ  
زغاريدِ النِّساءِ من منازلِ البلدة .. ثم علا صوتُ طَلَقَاتِ النارِ من  
رَشَاشَاتِ العَدُوِّ .. كانوا في حالة هِياجٍ جُنُونِي .. وكانت الشمسُ  
قد أَشْرَقَتْ والدُّنْيَا صَارَتْ نَهَاراً فأَصْبَحْنَا في وَضْعٍ مَكشُوفٍ تَحْتَ  
نيرانهم الكثيفةِ المُستَمِرَّةِ . لكنَّ ذلك كُلَّهُ لم يَمْنَعْ ثَوَارَنَا الشُّجْعَانَ  
من الوصولِ إلى القلعة ..

فقد كان في الجِهَةِ الشرقيَّةِ مُنْعَطَفٌ ليس في مَجَالِ رَمِي  
رَشَاشَاتِ الأعداءِ .. من هناك تَسَلَّلَ عَدَدٌ كَبِيرٌ من الثَّوار حتَّى  
وصلوا إلى بابِ القلعة فَحَطَّمُوهُ ودَخَلُوا .. ودارتْ خَلْفَ البابِ





مَعْرَكَةُ هَائِلَةَ أَسْفَرَتْ عَنْ انتصارِ ثَوَارِنَا واحتلالِهِم الطابقَ السُّفْلِيَّ من القلعة . . لكن بَقِيَ الطابقُ العُلَوِيُّ . . فنه تَأْتِينَا الوِيْلَات . . آنذاك وَثَبَ المجاهدُ صالحُ أحمدَ الحَضَيْرِ مثلَ النَّمْرِ ، وَخَنَجَرُهُ فِي يَدِهِ ، وَصَعِدَ إِلَى السَّطْحِ لِيَقْتُلَ الْبَرِيطَانِيْنَ الَّذِينَ أَهْلَكْتَنَا نِيرَانُ رَشَاشَاتِهِمْ . . كَانَ صَالِحُ أَحْمَدَ الْحَضَيْرِ بَطْلاً . . لَكِنَّهُ مَا إِنْ وَصَلَ إِلَى السَّطْحِ وَمَدَّ رَأْسَهُ حَتَّى سَقَطَ قَتِيلاً . . وَاسْتَمَرَّتِ الْمَعْرَكَةُ .

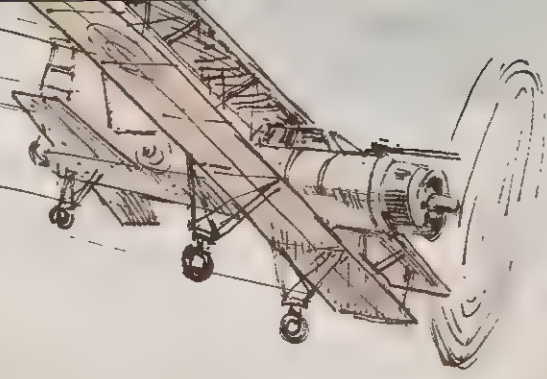
يوم ٣ حزيران ١٩٢٠ ، وقت الضحى . .

لَمْ يَتَوَقَّفْ إِطْلَاقُ النَّارِ لِحِظَةٍ . وَأُصِيبَ مَنَّا عِدَدٌ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ . لَكِنَّهُ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ أَنَّ عَدَدَنَا ، بَدَلًا مِنْ أَنْ يَنْقُصَ ، كَانَ يَزْدَادُ . . قُلْتُ : «مَنْ أَيْنَ يَأْتِي كُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُتَطَوِّعِينَ الْجَدُّ ؟» . . قَالُوا : «إِنَّهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُنْطَقَةِ» . .

كَانُوا يَأْتُونَ أَفْوَاجًا أَفْوَاجًا . . وَكَلِمًا وَصَلَ فَوْجٌ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ الْجَدُّ كَانَتْ تَرْفَعُ زَغَارِيدُ النِّسَاءِ فِي الْبُيُوتِ ، وَيَزْدَادُ فَرَحُ الْأَطْفَالِ وَحِمَاسُهُمْ . . حَتَّى إِنَّ طِفْلاً مِنْ أَبْنَاءِ الْبَلَدَةِ أَتَى إِلَيَّ ، وَكَنتُ مُتَرَسِّماً فِي زُقَاقِ ضَبَّتِي لَا تَصِلُهُ النَّيْرَانُ ، وَقَالَ لِي وَهُوَ يَتَسَمَّى بِفَرَحٍ عَظِيمٍ : «خُذْ» . . وَأَعْطَانِي خَمْسَ بَيْضَاتٍ مَسْلُوقَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : «عِنْدِي دَجَاجَةٌ تَبْيِضُ كَثِيراً» . . فَضَمَمْتُه إِلَى صَدْرِي بِحَنَانٍ وَتَذَكَّرْتُ ذَلِكَ الْوَلَدَ الَّذِي لَحِقَ بِنَا مُوَدَّعًا عِنْدَ مَشَارِفِ دَيْرِ الزُّورِ وَهُوَ يَقُولُ : «خُذُونِي مَعَكُمْ . . خُذُونِي مَعَكُمْ . . أُرِيدُ أَنْ أَتَفَرَّجَ عَلَى الْحَرْبِ» . .

الحربُ يالودي فيها ضحايا كثيرون ، ودماءٌ ، ومآسٍ  
وقواجع . . ونحن كنا في غنى عن كل هذه المآسي لو أنَّ هؤلاء المحتلِّين  
الأجانب لم يَعتدوا علينا . . نحن يالودي نريدُ أن نعيشَ في بلادنا  
آمنين سَعْداء أحراراً . نفتي . نفرح . نزرع ووروداً وأزاهير . نبي





مدارس للأطفال .. لكن أولئك المستعمرين الطماعين الظالمين  
جاءوا من بلادهم البعيدة ليحتلوا ديارنا ويدلّوا شعبنا .. إذن  
فلنظردهم .. وما إننا نقاتلهم لنظردهم .. وما إننا أصبحنا على  
خطواتٍ من النصر . ولم يبقَ أمامنا إلا أن تُسكِّتَ تلك البنادق  
الرشاشة التي تجمّعت في الطابق العلوي من القلعة ..

في تلك الساعة وصلَ فوجٌ جديدٌ من المتطوعين . قالوا : إنهم  
حين سمعوا باستشهاد البطل صالح أحمد الخضير ماعادوا يطيقون  
القعود .. فحملوا بنادقهم وأسلحتهم الأخرى وجاءوا . ولكنهم  
عثروا في الطريق على «مجنون أهوج» يرتدي ثياب ضابط بريطاني ،  
ومعه بندقية جديدة . فأمسكوا به وأخذوا بندقيته وأركبوه فرساً  
وتابعوا مسيرتهم .. لكن فوجنوا بعد قليل بقافلة سيارات عسكرية  
متوجهة نحو تل أعفر ، وطائرة تحلق في الجو .. فإذا بالمجنون  
الأهوج الذي اعتقلوه يقف من فوق فرسه ويلوح للطائرة بكلتا يديه  
وهو يصرخ : «أنا الميجر بارلو .. أنقذوني .. أنا الميجر بارلو» .  
فصاح أحد الثوار : «يا لثارات صالح أحمد الخضير» وأطلق  
النار على هذا المجرم فأرداه قتيلاً ..

يوم ٣ حزيران ١٩٢٠ ، مع أذان الظهر .

قام أحد المجاهدين بعمل بطولي خارق .. فقد غامر بحياته ،  
بشجاعة فائقة ، حتى وصل إلى سطح القلعة ، فقدف بقنبلة يدوية  
فوق جنود العدو المتجمعين عند الرشاشات .. ثم قدفهم بقنبلة







بدوية ثانية وهو يصيحُ : إلى جَهَنَّمَ أيها المستعمرون الظالمون . .  
ثم إنه وقف فوق سور القلعة وهتفَ إلينا بفرحٍ عظيم : أرسلوا  
العَلَمَ . . هاتوا عَلَمَنَا . .

لكننا فوجئنا بما شَعَلْنَا عن دخول القلعة لرفعِ عَلَمِ النَّصْرِ . .  
فقد وَصَلَتْ قافلةُ السيَّاراتِ العسكريةِ التي كان رفاقنا قد أخبرونا  
عنها قبلَ قليلٍ . . فَعَلَّتِ الصَّيْحَةُ : الله أكبر . . الله أكبر . .

كانت القافلةُ مؤلَّفةً من مُصَفِّحَتَيْنِ ، وخمسٍ سيَّاراتٍ من  
حاملاتِ الجنودِ ، وسيارةٍ عاديةٍ . . وقد سارت هذه القافلةُ في أزقةِ  
البلدةِ متوجهةً نحو القلعةِ ، حتى وصلت إلى رُفَاقٍ ضَيِّقٍ فاضطُرَّتْ  
إلى التوقفِ إذ اعترضها حاجزٌ من الحجارةِ كَنَّا قد أَقْنَعَهُ هَذَا

حاولَتِ السيَّارةُ الأخيرةُ أن تستديرَ لتعودَ هاربةً فلم تَسْتَطِعْ  
ذلك . لأن الرُّفَاقَ ضَيِّقٌ جِدًّا . . وهكذا وَقَعَتِ القافلةُ كُلُّهَا في فَخٍّ  
لا مثيلَ له . . وَرَحْنَا نُمَطِّرُهَا بِقذائفنا من كلِّ جانبٍ . . وكانت

معركةٌ عظيمةٌ وصعبةٌ وقاسيةٌ . . وثوارنا الشجعانُ هجموا بِخناجرِهِمْ  
وسيفِهِمْ فدارتْ معركةُ التحامِ بالسَّلاحِ الأبيضِ . . حتى تَمَكَّنَّا  
من إعطابِ السيَّاراتِ جَمِيعاً ، وَاِبَادَةِ كُلِّ من فيها ، ماعدا سيَّارةً  
مصفحةً واحدةً تَمَكَّنَتْ من الهَرَبِ فلاحقَها فرساننا وأعطبوها وقَتَلُوا  
كلَّ من فيها . .

وحين عادوا إلينا وهم يَهْزِجُونَ أَهازيجَ النَّصْرِ الجميلةِ ، تَطَلَّعَتْ  
عيونُهُمْ إلى سيارَةِ العَلَمِ فوق القلعةِ ، فَتَأَلَّفَتْ وجوهُهُمْ بِفَرَحٍ

عظيم . . فقد كان عَلمُنَا يُرْفَرُ هناك فوق القلعة ، بعد أن أنزلنا العلمَ البريطاني وأحرقناه .

لقد كان علماً عربياً رائعاً مُطرَزاً بالوعد العظيم : الموت أو استقلال العراق . .

ما أجملَ حكاياتِ الانتصار . .













مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل .

الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والاعلام - دائرة ثقافة الاطفال - مكتبة الطفل

الناشر : دائرة ثقافة الاطفال - ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي  
وخارج العراق ١٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها